

نموذج اتخاذ القرار في الحرب السعودية على اليمن



تلعب المعرفة والخبرة والبنية السيكولوجية لدى صانع القرار دوراً مهماً في اتخاذ القرار.

كيف يمكن أن يكون هناك قراراً عقلانياً ورشيداً في ظل سوء حساب عميق وسوء إدراك أعمق؟

إن إدارة الدولة في عالم دولي معاصر بلغت من التعقيد درجة تعليق أجهزة الحاسوب الفائقة عن نمذجها.

سوء الادراك يتمثل في الاعتقاد بأن معطيات معينة تؤدي إلى نتائج محددة استناداً لمنظور معرفي خاطئ.

سوء الحساب يعني الاستناد لمعلومات وبيانات غير دقيقة وتلقيع البيروقراطيات الحكومية في طريقة عرض

البيانات قبل وصولها لصانع القرار وتشويفها .

الرشد أو العقلانية تعني كيفية أو آلية اختيار البديل المناسب بين عدة بدائل للقرار على أساس أكبر قدر من المكاسب الممكنة أو أقل قدر من الخسائر المحتملة.

* * *

تفق أدبيات العلاقات الدولية في دراسة الحروب والنزاعات الدولية على أن نتائج الحروب تتحدد طبقاً لملابسات اتخاذ قرار الحرب، وتشير دراسة دان ليندلي وريان شيلدكرود (2004) إنهم قاماً بقياس نتائج 79 حرباً بين 1815 و1997، وتبين لهم أن نتائج هذه الحروب كانت على النحو التالي:

- 49% من هذه الحروب فاز بها من بدأ الحرب

- 30% خسرها من بدأ الحرب

- 14% انتهت لصالح طرف دون تحقيق أي منهما نصراً بيلاً.

- 1% تم الدخول في مساومات بين الطرفين

- 5% انتهت دون وضوح للنتيجة.

لكن الملفت للنظر في نتائج هذه الدراسة أنه عند تقسيم الفترة الزمنية من 1815 إلى 1997 (182 سنة) تبين أنه في كل مرحلة كانت نسبة انتصار المبادر بالهجوم تتراجع نظراً لتزايد هائل في المتغيرات الجديدة وتعقيدات الحياة الدولية المعاصرة وتشابك ابعادها .

وتدل النتائج على أن حوالي نصف الحروب انتهت إلى غير ما كان يأمله المبادر بها، فإذا أضفنا هذه النتيجة إلى أن الاتجاه الأعظم خلال ما يقرب من قرنين يشير إلى أن نسبة احتمال فوز المبادر تتراجع في كل فترة، فإن الأمر يستدعي رؤية عالية جداً قبل اتخاذ قرار الحرب.

وتتفق هذه الدراسة مع عدد وافر من الدراسات السياسية في العلاقات الدولية على أن أهم محددات نتائج

الحرب الفاشلة هي :

أولاً: سوء الحساب ويعني الاستناد إلى معلومات وبيانات غير دقيقة أو تلاعب البيروقراطيات الحكومية في طريقة عرض البيانات قبل وصولها إلى صانع القرار وتسويتها. (هل يقال لصانع القرار إن نصف الكأس فارغ أم نصفه ملآن)

ثانياً: سوء الادراك ويتمثل في الاعتقاد بأن معطيات معينة تقود إلى نتائج محددة استناداً لمنظور معرفى خاطئ.

ثالثاً: الرشد أو العقلانية وتعني كيفية أو آلية اختيار البديل الانسب من بين عدد من البدائل للقرار على اساس أكبر قدر من المكاسب الممكنة أو اقل قدر من الخسائر المحتملة.

وتلعب المعرفة والخبرة والبنية السيكولوجية لدى صانع القرار دوراً مهماً في اتخاذ القرار، وتفاعل عوامل الخبرة والمعرفة والابعاد السيكولوجية مع إطار مجتمعي يخلق صورة متبادلة بين صانع القرار والمجتمع من ناحية واطاراً بيروقراطياً من هيئات الدولة يؤثر على صانع القرار من خلال تقاليد آليات صنع القرار (أي دراسته وتحديد نتائج كل بدائل) واتخاذة (أي اختيار بدائل معين).

ولو طبقنا ذلك على القرار السعودي في حرب اليمن (وكنت قد نبهت إلى نتائجها الحالية بعد نشوب الحرب بقليل في مقال على صفتني على الفيسيوك وفي رسالة موجهة لسمو ولي العهد السعودي) سنجد ما يلى:

1- سوء الحساب: فولي العهد السعودي توقع في تصريح متلفز ان الحرب ستنتهي لصالحه خلال " اسبوعين او ثلاثة) ونحن على اعتاب الاسبوع رقم 400 تقريبا ، أي ان نسبة الصحة في الحساب تصل الى حواليه 0.75% . (أي أقل من 1%) ، بل هدد بأنه سينقل المعارك لقلب ايران فاذا بالانفجارات في قلب ارامكو التي تمثل احد ايقونات اقتصاده

2- سوء الادراك: هل وضع صانع القرار السعودي أيًّا من الاحتمالات المستقبلية التالية في اعتباره قبل اتخاذ قراره:

أ- إن الحرب ستكلفه ما بين 300 مليار دولار طبقاً لأقل التقديرات (الغربيّة والأممية) و 420 مليار

دولار طبقاً لأعلى هذه التقديرات، أي بمعدل 360 مليار دولار.

بـ- أن الجيش السعودي سيدفع بحياة ما بين 5000 عسكري (في أقل التقديرات) و10 آلاف عسكري في أعلى التقديرات.

تـ- أن الولايات المتحدة ستكون أحد قوى الضغط على السعودية لانهاء الحرب.

ثـ- أن الولايات المتحدة ستقر بشرعية انصار الله واعتبارهم طرفاً أصيلاً وخارج قوائم الإرهاب،

جـ- أن الولايات المتحدة ستعود للتفاوض مع ايران حول ملفها النووي مما يخفف الكثير من الأعباء على ايران ويحرر طاقاتها اكثر

حـ- أن الولايات المتحدة ستبدأ رحلة ترتيب أولوياتها الإقليمية بشكل يرجع مكانة الشرق الأوسط للخلف وأن قوى دولية أخرى تزحف نحو المنطقة ولا تنظر للتفاعلات في المنطقة من منطلقات ترامب او حتى بما يدين.

خـ- أن خلافات قد تقع بين فريق التحالف كما يجري بين الامارات وال سعودية.

دـ- أن إدارة انصار الله للحرب ستكون بكيفية لم يتوقعها وبامكانيات غير متخيلة لصانع القرار السعودي.

ذـ- أن منظمات حقوق الانسان ستنتقل صورة بائسة عن آثار السياسة السعودية على الانسان والمجتمع اليمني.

رـ- أن اشعال حرب خارجية لامتصاص احتقانات داخلية تجدي لأجل محدود لكنها لا تلغي الطفح السياسي الداخلي.

كل ذلك يستدعي التساؤل: كيف يمكن ان يكون هناك قراراً عقلانياً ورشيداً في ظل سوء حساب عميق وسوء ادراك اعمق؟

إن إدارة الدولة في عالم دولي معاصر بلغت من التعقيد درجة تعبي أجهزة الحاسوب الفائقة عن نمذجته! وفي عالم كهذا فان قرار اعتقال أمير او ابن عم او منح رخصة قيادة سيارة للمرأة أو طرح مشاريع اقتصادية تصنعها قوى تتقن لعبه التسلل عبر التغيرات النفسية وثغرات نقص الخبرة وسوء الادراك وسوء الفهم ..

كلها تختلف عن الدخول في حروب دولية.. لقد انتهى نموذج كرة البلياردو الذي تشيد به الواقعيون ودولة ما بعد ويستفاليا، وانتقلنا إلى نموذج شبكة العنكبوت التي تهتز كلها لمجرد أي اهتزاز في احد خيوطها ..

* د. وليد عبد الحي أستاذ علوم سياسية، باحث في الدراسات المستقبلية والاستشراف